الحمس وكانت سائر العرب يقفون بعرفة فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياتي
عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس وانما كانوا يسمون
الحمس جمع احمس واصله من الشدة والشجاعة وانما سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم في دينهم فعلى
هذا القول الناس معناه هم جميع العرب سوى الحمس والقول الثاني انه خطاب لساير المسلمين
امرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم وهو المراد بقوله من حيث افاض الناس وقيل
الناس هنا ادم وحده يدل عليه قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقيل
هو ادم عهد اليه فنسي ووجه هذا ان الوقوف بعرفات والافاضة منها شرع قديم وما سواه
مبتدع محدث وقيل المراد من هذه الاية الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس
للرمي والنحر واراد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما لانه كانت افاضتهم من المزدلفة قبل
طلوع الشمس ووجه هذا القول ان الافاضة بعرفات قد تقدم ذكرها في قوله فاذا افضتم
من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس فدل على ان هذه الافاضة من
المزدلفة الى منا لكن القول الاول هو الاصح الذي عليه جمهور المفسرين فان قلت
على القول الاول الذي هو قول جمهور المفسرين اشكال وهو ظاهر الكلام لا يقتضي ذلك
لان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله والافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع
فكيف قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكانه قال فاذا افضتم من عرفات فافيضوا من
عرفات وذلك غير جائز قلت اجيب عن هذا الاشكال بان فيه تقديما وتاخيرا
وتقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله فعلى هذا الترتيب
يصح ان تكون هذه الافاضة تلك الافاضة بعينها وقيل ان ثم في قوله ثم افيضوا بمعنى الواو
اي وافيضوا كقوله ثم كان من الذين امنوا والافاضة الدفع ق عن هشام بن عروة عن ابيه
قال سئل اسامة بن زيد وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع
قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق العنق بفتح العين ضرب
من السير سريع وهو اشد من المشي والفجوة الفرجة وهي المتسع من الارض والنص السير السريع
حتى يستخرج من الناقة اقصى وسعها خ عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم
وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع الايضاع السير السريع وقوله
تعالى واستغفروا الله اي من مخالفتكم في الموقف ولجميع ذنوبكم ان الله غفور رحيم يعني ان الله هو
الستار لذنوب عباده برحمته والعفو يفيد المبالغة في الغفر وكذا الرحيم وفيه دليل
على انه تعالى يقبل التوبة عن عباده التائبين ويغفر لهم لانه تعالى امر المذنب بالاستغفار
ثم وصف نفسه تعالى بانه كثير الغفران كثير الرحمة دل على انه تعالى يغفر للمستغفرين
ويرحم المذنبين بمنه وكرمه قوله عز وجل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وعبادتكم
وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله يعني
بالتحميد والتمجيد والتهليل والتكبير والثنا عليه كذكركم اباكم قال اهل التفسير كانت

العرب

العرب في الجاهلية اذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل وقيل عند البيت
فيذكرون مفاخر ابايهم ومآثرهم وفضايلهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول احدهم كان ابي
كبير الجفنة رحب الفنا يقري الضيف وكان كذا وكذا يعدد مفاخره ومناقبه وينشدون
الاشعار في ذلك ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة
والرفعة يذكرون مناقب سلفهم واباءهم فلما من الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لله لا لابايهم
وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبهم واحسنت اليكم واليهم وقال ابن عباس معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان الصغار الابا وذلك ان الصبي اول ما يفصح بالكلام يقول ابه امه لا يعرف غير
ذلك فامرهم ان يذكروه كذكر الصبيان الصغار الابا او اشد ذكرا اي بل اشد ذكرا وقيل او بمعنى
الواو اي واشد ذكرا اي واكثر للابا لانه المنعم عليهم وعلى الابا فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا
وسيل ابن عباس عن هذه الاية وقيل له قد ياتي على الرجل اليوم ولا يذكر اباه فقال ليس كذلك ولكن ان
تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
يعني ان المشركين كانوا يسالون الله في حجهم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهم اعطنا ابلا وغنما وبقرا
وعبيدا واماء وكان احدهم يقوم فيقول اللهم انه كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل
ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب خ عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي منها رضي وان لم يعط
سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش قوله تعس عبد الدينار هذا دعا عليه بالهلاك وهو الوقوع
على الوجه من العثار والخميصة ثوب من خز او صوف معلم قوله وانتكس هذا دعا عليه ايضا لان من انتكس
على راسه او في امره فقد خاب وخسر قوله واذا شيك هذا فعل ما لم يسم فاعله يقال شاكته الشوكة
اذا دخلت في جسمه والانتقاش اخراج الشوكة من الجسم وانما كان سوال المشركين للدنيا ولم يطلبوا
التوبة والمغفرة ونعيم الاخرة لانهم كانوا ينكرون البعث وما له في الاخرة من خلاق اي وما له في الاخرة
من حظ ولا نصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار يعني المومنين واعلم ان الله تعالى قسم الداعين فريقين فريقا اقتصر على الدعا على طلب الدنيا
وهم الكفار لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والاخرة والفريق الثاني وهم المومنون الذين
جمعوا في الدعا على طلب الدنيا والاخرة وذلك لان الانسان خلق ضعيفا محتاجا لا طاقة له
بالام الدنيا ومتاعبها فالاولى له ان يستعيذ بالله من شرها والامها لانه لو اضطرب على الانسان
عرق من عروقه لتشوش عليه حياته في الدنيا وتعطل عن الاشتغال بطاعة الله تعالى فثبت
بذلك ان طلب الدنيا في الدعا من امر الدين فلذلك قال الله تعالى اخبارا عن المومنين ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاف
والتوفيق الى الخير والنصر على الاعدا والولد الصالح والزوجة الصالحة م عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم
والعبادة وفي الاخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الاخرة المغفرة
والثواب وقيل من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة يعني في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية م عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد

Copyright © King Saud University